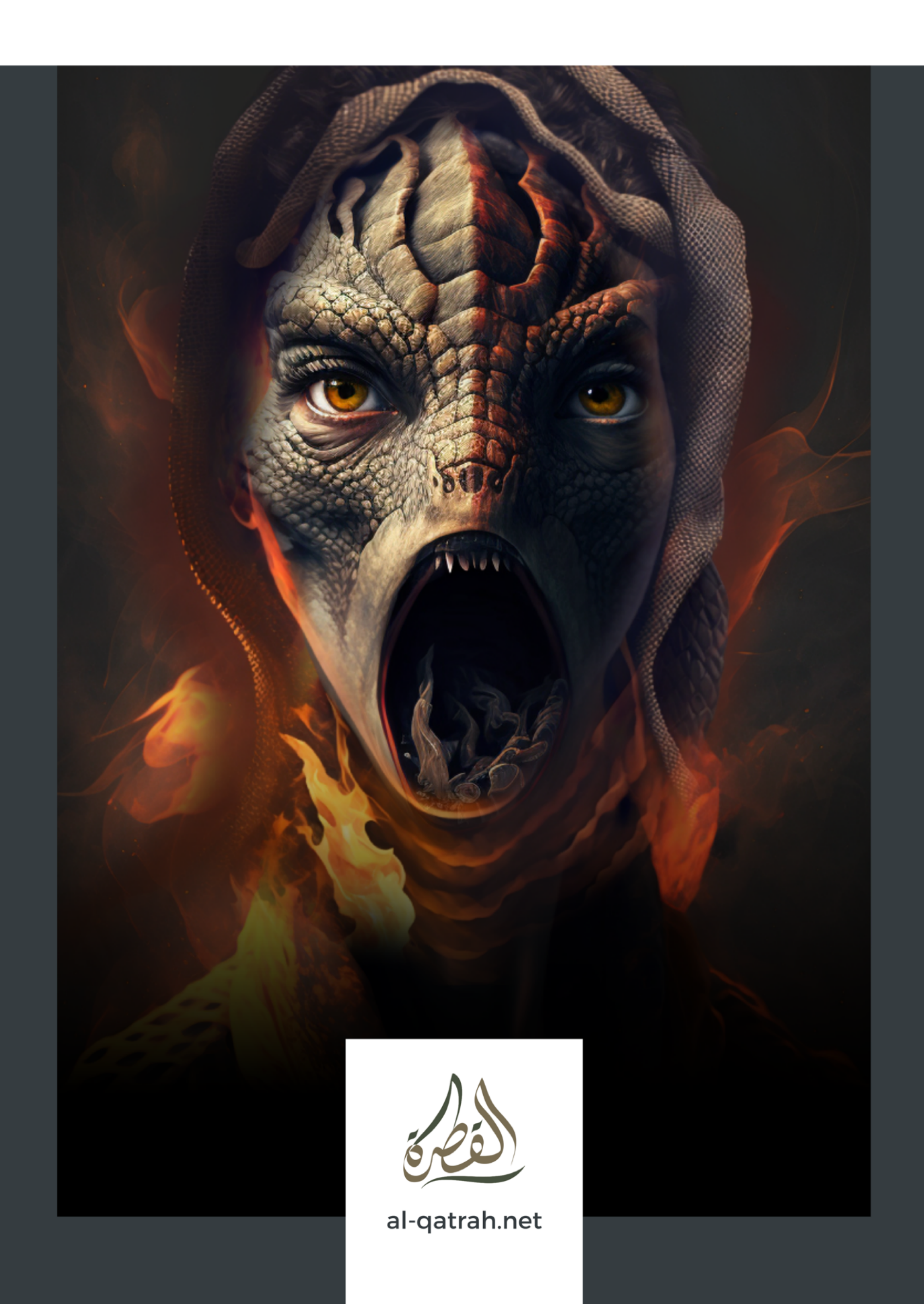
من إفادات الشيخ الحبيب

عائشة

تلك الحية الرقشاء!





موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب

al-qatrah.net


alqatrah@gmail.com


@Sheikh_alHabib


syalhabib


+447999997975


+441753355355

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلىٰ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

تقديم

تزامنا مع فرح المسلمين بذكرى هلاك عدوة الله عائشة (لعنة الله عليها) يوم السابع عشر من شهر رمضان يسرنا أن نقدم لكم مقتطفات مصاغة من إفادات سماحة الشيخ ياسر الحبيب حول موقف أم المؤمنين السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) من هذه المرأة الخائنة الملعونة.

ومن الله نسأل القبول.

أم سلمة تصف عائشة:
إنها حية رقشاء سامة!

الحية الرقشاء هي تلك الحية السامة المرعبة التي فيها تلك النقط السوداء والبيضاء؛ الحمراء والصفراء، وكأنها مصابة بالجدري. وبهذه الصفة تحديدا وصفت المرأة الصالحة؛ التقية البرة؛ أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها؛ ضرَّتها الخائنة عائشة !

جاء ذلك في كتاب كتبته إليها غداة مسيرها لحرب أمير المؤمنين علي عليه السلام، تحذرها فيه من هتك حجابها المفروض عليها، وجاء فيه: «قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها، وسكن عقائرك فلا تقدحيها، فالله من وراء هذه الأمة. لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النساء يحتملن الجهاد؛ عَهِدَ إليك، أما ترين أنه قد نهاك عن الفراطة في الدين ؟ فإن عمود الدين لا يثبت

بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن إن انصدع. جهاد النساء غض الأطراف وضم الذيول. ما كنتِ قائلةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودك من منهل إلى منهل ؟! قد وجّهتِ سدافته، وتركتِ عهيداه. إن بعين الله مهواكِ، وعلى رسوله تردين. وأقسم لو سِرْتُ مسيرك هذا ثم قيل لي: يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابًا ضربه عَلَيَّ! فاجعلي بيتك حصنك، ووقاعة الستر قبرك، فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدتِ عن نصرتهم، ولو أني ذكَّرتكِ بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة»!(١)

ولنا مع هذا الكتاب الخطير وقفات تأتي تباعا إن شاء الله.

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٣ ص٩٦ ونثر الدر للآبي ج٤ ص١٤ والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص٢٠٦ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص٤٥ بألفاظ متقاربة المعنى.

الوقفة الأولى

إن هذا الكتاب يثبت شذوذ عائشة عن السلوك الذي فرضه الدين على أمهات المؤمنين، ولذلك استدعى من أم سلمة نهيها عن هذا المنكر العظيم.

الوقفة الثانية

أن مسير عائشة مناقض للقرآن الحكيم، ولذا قالت أم سلمة: «قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها، وسكن عقائرك فلا تقدحيها». وكيف لا يكون مسيرها المشؤوم كذلك والقرآن صريح في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟! فواجب نساء النبي صلى الله عليه وآله هو القرار في البيوت لا الخروج والتعرض للرجال في سوح القتال! والفتن إن وقعت في هذه الأمة فإنها لا تستدعي أن تحشر فيها عائشة أنفها! «فالله من وراء هذه الأمة»

وهو سبحانه الذي رسم لهذه الأمة ما تخرج به من الفتن، كطاعة ولي الأمر وقتال الفئة الباغية. فما شأنك أنتِ يا حميراء إرَمْ ؟ ![١]

ألا كففتِ نفسك وأرحتِ الأمة من شرِّكِ وقعدتِ عما تزعمين أنه نصرة لهذه الأمة؟! «فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدتِ عن نصرتهم» !

الوقفة الثالثة

أن ما أقدمت عليه عائشة لم يكن بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، بل العهد خلافه إذ «لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النساء يحتملن الجهاد؛ عَهِدَ إليكِ». كما أن هذا الذي ارتكبته عائشة هو من الفراطة – أي التجاوز – في الدين الذي نهاها عنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.. «أما ترين أنه قد نهاكِ عن الفراطة في الدين»؟ والنتيجة أنها لعنها الله قد

(١) هذا اللقب أطلقه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على الباغية عائشة مشبها لها بكفار عاد وإرم! وذلك في حديث رواه المخالفون بسند صحيح عندهم، فقد جاء في أنساب الأشراف للبلاذري ورقم الحديث ٩٤٥: «حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ بن عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ حَاطِبٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى الْهَوْدَجِ وَكَأَنَّهُ شَوْكُ قُنْفُذٍ مِنَ النَّبْلِ، فَضَرَبَ الْهَوْدَجَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ حُمَيْرَاءَ إِرَمَ هَذِهِ أَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ» !

عصته صلى الله عليه وآله و «تركت عهيداه»، وسنَّت سنة سيئة بأن جعلت نفسها في موضع الرجال، تقود الجند، وتأمر وتنهى، وكأن الجهاد منوط بها! والحال أن «جهاد النساء غض الأطراف وضم الذيول»، وقد كانت عائشة متجردة من هذا الالتزام الأخلاقي الذي تلتزم به كل امرأة شريفة، لا تعرف معنى للستر والخدر، مع أن أم سلمة تذكرها وتقول: «فاجعلي بيتك حصنك، ووقاعة الستر قبرك».

الوقفة الرابعة

أن عائشة كانت عديمة الحياء تجاه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين، لا تبالي بِمَ تجيبه إذا وردت عليه، وذلك قول أم سلمة: «ما كنتِ قائلةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودك من منهل إلى منهل»؟!

الوقفة الخامسة

أن عائشة قد هتكت حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد قالت أم سلمة: «قد وجّهتِ سدافته... وأقسم لو سِرْتُ

مسيرك هذا ثم قيل لي: يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابًا ضربه عَلَيَّ» !

الوقفة السادسة

أن دعوى عائشة أنها خرجت للإصلاح لا تنطلي على سيدة عاقلة راشدة كأم سلمة رضوان الله عليها، إنما تنطلي على السذج والمغفلين فقط، فما كان خروج عائشة إلا للهوى؛ لا للإصلاح، ولذا قالت أم سلمة: «إن بعين الله مهواكِ» أي أن الله يرى خروجك هذا بدافع الهوى، وسيحاسبك عليه.

الوقفة السابعة

وهي الوقفة الأخطر، فقد ختمت أم سلمة كتابها بهذه الكلمة: «ولو أني ذكَّرتكِ بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة» !

وهذه الكلمة تفصح عن حقيقة عائشة التي عرفتها أم سلمة جيدا بالمعاشرة، وهي أن الحميراء شديدة السمية ! ذات نزعة

إجرامية ! عديمة الإيمان والتقى ! ذلك لأن المؤمنة إذا ذُكِّرت بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله؛ خشعت وارتدعت واستغفرت الله وتابت، فأما إن عاكست ذلك إلى حد التحول إلى حية رقشاء مطرقة تلدغ التي ذكَّرتها؛ فلا معنى لهذا إلا كونها عديمة الإيمان والتقى ! مستعدة لارتكاب أفظع الجرائم !

ولسنا ندري – على وجه التحديد – أي حديث عنته أم سلمة رضوان الله عليها، إلا أن النفس تستقرب أنها عنت هذا الحديث الذي أخرجه الحاكم بسنده عن سالم بن أبي الجعد، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة ! فقال: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنتِ ! ثم التفت إلى عليٍّ فقال: إنْ وُلِّيتَ من أمرها شيئًا فارفُقْ بها».[١]

(١) المستدرك على الصحيحين ٤٦١٠ وصحّحه في جملة ثلاثة أحاديث قال فيهن: «هذه الأحاديث الثلاثة كلها صحيحة على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وحسَّنه ابن عساكر في كتابه الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ص٧١ فقال: «هذا حديث حسن من رواية أم سلمة هند زوجة النبي صلى الله عليه وسلم». والرفق هنا – إن صحَّ عنه صلى الله عليه وآله – فالمراد في بسط اليد عليها بعد الحرب، لا في بسط اللسان بما هي أهله، فقد كان مثل هذا البسط من علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ومن تبعهم من صلحاء المسلمين.

ولا يخفى أن ضحكها – لعنها الله – غاية في الاستخفاف بما ينذر به خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، ولا يكون مثل هذا إلا من المنافقين والمنافقات.

أم سلمة تحكم على عائشة بأنها منافقة!

كانت أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها برة تقية صلبة في أمر الله سبحانه، وكانت من أعرف الناس بحقيقة الخبيثة عائشة، ولذا هجرتها وقاطعتها مقاطعة تامة وحلفت أن لا تكلمها أبدا !

هذه الحقيقة الصادمة التي لا يعلم بها كثير من المسلمين قد ذكرها مثل إمام الشافعية الماوردي فقال: «روي أن عائشة رضي الله عنها لما أرادت الخروج إلى البصرة أشارت عليها أم سلمة أن لا تفعل، وحلفت عليها إن خرجت أن لا تكلمها، فلما خرجت وعادت إلى المدينة قالت أم سلمة معرضة بها: يا حائط ! ألم أقل لك ؟ ! يا حائط ! ألم أنهك ؟ ! فبلغت غرضها، وسلمت من الحنث. والله أعلم».[١]

(١) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي ج١٥ ص٤٤٧

وعند البيهقي تفصيل أكثر للحادثة إذ يقول: «روي عن عائشة رضي الله عنها أنها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل، وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبدًا من أجل مسيرها إلى محاربة علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين. فقالت: يا حائط ! ألم أنهك ؟ ! ألم أقل لك ؟ قالت عائشة: فإني أستغفر الله وأتوب إليه؛ كلميني يا أم المؤمنين ! قالت: يا حائط ! ألم أقل لك ؟ ! ألم أنهك ؟ ! فلم تكلمها حتى ماتت، وقامت عائشة وهي تبكي وتقول: وا أسفاه على ما فرط مني».[١]

ولنا مع هذه الحادثة الصادمة وقفات تأتي تباعا إن شاء الله.

(١) المحاسن والمساوئ ص١٣٧

الوقفة الأولى

إن أم سلمة ليست كغيرها من السذج والمغفلين الذين انطلت عليهم دعوى أن عائشة تابت مما اقترفته من إثم عظيم ومروق من الدين بخروجها على أمير المؤمنين عليه السلام، فإن عائشة قد قَدِمَتْ إليها مبديةً الندم والاستغفار إذ تقول لها: «فإني أستغفر الله وأتوب إليه؛ كلميني يا أم المؤمنين»! وأخذت تبكي وتتأسف أيضا! إلا أن أم سلمة – مع ذلك – لا تكلمها ولا تصدق توبتها، وما ذاك إلا لأن أم سلمة تعرف حقيقة رأس الشر هذه، وأن توبتها ليست حقيقة، فإنها «لا تألو شرًّا» كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه.[1]

(١) الشافي في الإمامة للمرتضى ج٤ ص٣٥٦، ومعناه أنها لا تقصِّر في إحداث الشر.

الوقفة الثانية

أن عائشة مستحقة للاستخفاف والإهانة بعد الذي أحدثته في الإسلام، ولولا ذلك لما عرَّضت بها أم سلمة – كما اعترف به الماوردي – بقولها: «يا حائط» !

فعلى الذين يزعمون أنه يجب احترام الحميراء وإكرامها من باب كونها من أمهات المؤمنين؛ أن يراجعوا أنفسهم ويحتكموا إلى أم المؤمنين حقا السيدة أم سلمة، التي لا خلاف على صلاحها وتقواها، فإنها أعرف بدين الله منهم، كما هي أعرف بحقيقة الحميراء منهم.

عندئذ قد يفهم هؤلاء أن إكرام أمهات المؤمنين مشروط بالتزامهن بالتقوى تماشيا مع قوله تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ»، فإذا خرجت إحداهن عن هذا الحد فلا احترام لها ولا كرامة.

الوقفة الثالثة

أن من المعلوم أن رد السلام واجب في الإسلام، لا يسقط إلا إذا كان المسلِّم كافرا أو منافقا. وقد وجدنا عائشة تدخل على أم سلمة فتسلِّم عليها بقولها: «السلام عليك يا أم المؤمنين» ووجدنا أم سلمة لا ترد سلامها بل تجيبها بقولها: «يا حائط» ! وهذا بمثابة الحكم من أم سلمة على عائشة بأنها منافقة، لا يجب رد السلام عليها.

ومعلوم كذلك أن أم سلمة أتقى لله وأبرَّ من أن لا ترد سلام مسلمة مؤمنة، فلا محالة تكون الحميراء على غير هذه الصفة.

الوقفة الرابعة

أنه قد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «لا هجرة فوق ثلاث».[١] و «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث. يلتقيان فيصدُّ هذا ويصدُّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[٢]

(١) الكافي الشريف ج٢ ص٣٤٤

(٢) صحيح البخاري ٦٠٧٧

و «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»[١] و «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه».[٢]

وقد وجدنا أم سلمة رضوان الله عليها تهجر عائشة فوق ثلاث ! بل إلى ما يربو على سنة ! بل إنها «لم تكلمها حتى ماتت» مع أن عائشة كانت المبادرة بالمجيء إليها والسلام عليها !

وليس من معنى لهذا سوى أن عائشة لم تعد لأم سلمة أختا في الإسلام حتى يجب أن لا تُهجر فوق ثلاث، وذلك بعد عظيم الشر والمنكر الذي أحدثته في الإسلام مما أوجب انقطاع الإخوة الإسلامية في ما بينهما إن كانت.

الوقفة الخامسة

أن المسلم المؤمن العادل المحتاط لدينه؛ لا محالة يأخذ بموقف الشخصيات الإسلامية الكبرى التي لا خلاف على صلاحها، ولم ينزل القرآن بذمها. وأم سلمة من هؤلاء، فإنها سيدة صالحة من أمهات المؤمنين، لا يختلف إثنان على صلاحها وتقواها

(١) مسند أحمد ٩٠٩٢ وسنن أبي داود ٤٩١٤

(٢) سنن أبي داود ٤٩١٥

وجلالتها، ولم ينزل القرآن بذمها مطلقا، بخلاف عائشة، فإنها امرأة مختلف عليها بين المسلمين، وقد نزل القرآن بذمها وذم حفصة إجماعا في قوله تعالى: « إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ» وقوله: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ».

وعليه؛ فكما قاطعت أم سلمة عائشة مقاطعة تامة؛ فكذلك يجب على كل مسلم أن يفعل، فيبرأ إلى الله من الحميراء.



تزامنا مع فرح المسلمين بذكرى هلاك عدوة الله عائشة (لعنة الله عليها) يوم السابع عشر من شهر رمضان يسرنا أن نقدم لكم مقتطفات مصاغة من إفادات سماحة الشيخ ياسر الحبيب حول موقف أم المؤمنين السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) من هذه المرأة الخائنة الملعونة.



al-qatrah.net